

ذاكرة البدايات

شهادة الأخ سليم الزعنون (أبو الأديب)

جمع وتحرير يحيى يخلف

أعود الى سنة ١٩٤٨، كواحد من الجيل الذي عاش النكبة.

كنت آنذاك في الصف الثالث الثانوي، وعندما بدأت المعركة، كنا قد منعنا من انشاء اتحاد للطلاب، وكان ناظر المدرسة بأمر من الانتداب البريطاني الذي كان يحكم فلسطين يمنع أيضاً أي نشاط طلابي في المدرسة، ولكننا كونا سراً مثل هذا الاتحاد، وخرجنا رغماً عن ناظر المدرسة الى (تل المنطار) حيث نقطة التماس هناك مع العدو الصهيوني، وشاركنا مع رجال المقاومة الفلسطينية آنذاك في حفر الخنادق، رغم اننا كنا عملياً صغاراً في ذلك الوقت.

انتهت الحرب، وتم توقيع الهدنة، الاولى، والثانية، بين الدول العربية واسرائيل وعادت الدراسة، وعدنا الى مقاعد الدراسة، وتغير الوضع السياسي، فقد أصبح الحكم المصري هو الذي يدير قطاع غزة، وصار بإمكاننا ان نتحرك سياسياً، أفضل مما كنا في العهد البريطاني، ولا بد من أن اذكر، احدى مآثر الحكومة المصرية لقد فتحت أمامنا آفاق التعليم، وبدلاً من أن يذهب الطلبة المتفوقون من غزة الى مدرسة الرشيدية في القدس، اصبح امام الجميع ممن ينجحون في الثانوية العامة الذهاب الى مصر لإكمال دراستهم.

لم نتوقف عن التفكير في موضوع اتحاد الطلاب، إلى أن ذهبنا إلى مصر سنة ١٩٥١.

وكانت الدفعة التي كنت فيها مكونة من ٥٤ طالباً، ومن الطرائف أن الصديق الذي ذهبت معه الى مصر (ماجد المزيني)، كان والده تاجراً ومن المجاهدين في سنة ١٩٤٧، الذين كانوا يذهبون الى مصر، لإحضار السلاح للمقاومين الفلسطينيين.

فقال لابنه ماجد: انتم لا تعرفون القاهرة وشوارعها وأحياءها ، ولا كيف ستدبرون اموركم هناك، خذوا هذا الكتاب مني ، الى شخص اسمه ياسر عرفات، هذا الرجل كان يرافقنا في سنة ١٩٤٧ الى الصعيد، والصحراء الغربية من اجل شراء السلاح، وكان أصغرنا سنًا، لكنه يمتلك قدرات متميزة غير موجودة في أحد.

وصلنا القاهرة، وسكننا، واتصلنا بياسر عرفات، الذي سارع الى زيارتنا ، عارضاً مساعدته لنا، وسرعان ما قال لي: ان والدي يعرف والدك، وانني سمعت أنك رئيس اتحاد الطلاب في غزة.

وسألني: كم عدد الطلاب الذين جاؤا معك؟

قلت: ٥٤ طالباً.

قال : إذن كسبنا ٥٤ صوتاً، انا الان في معركة مع بعض الحزبيين الذين استولوا على رابطة الطلاب الفلسطينيين، والانتخابات بعد شهر من الآن، وانا مُصر أن يكون المسؤول عن الرابطة يعمل باتجاه وطني فلسطيني وليس بعمل حزبي.

قلت له: ان شاء الله، سأضمن لك هذه الاصوات، وستتعاون منذ اليوم.

وقلت له: إني اعرف طالباً هنا، موجود في الأزهر الشريف، وهو شخصية جذابة، اسمه صلاح خلف.

قال لي: انزل ، سنركب تكسي، ونذهب الى صلاح خلف فوراً.

ركبنا السيارة الى الأزهر، وكان ذلك أول لقاء بين ياسر عرفات وصلاح خلف (أبو إياد)، فلم يكن يعرفه من قبل، وسأل صلاح خلف نفس السؤال: كم لديك من الطلاب؟

قال له: ١٥٠ طالباً.

فرد عليه ابو عمار: يجب ان نضمن ١٥٠ صوتاً.

فقال صلاح خلف: لكن يا ابو عمار هؤلاء الطلاب الذين لدي (عميان).

فقال: (العميان) أهم من المبصرين، لأني سأحضر لهم أناس يأتون بهم الى الانتخابات، ويضمنوهم. هكذا كانت الحيوية والبدئية عند هذا الرجل الذي تعرفنا عليه، وأصبحنا الثلاثة نخوض معركة رابطة الطلاب الفلسطينيين، ثم انضم الينا، عبد الفتاح حمود، الذي كان في نفس الدفعة التي حضرت انا فيها. ثم زهير العلمي، ومعاذ عابد وعدد لا بأس به، فشكلنا مجموعة، خاضت معركة الرابطة، ونجح ياسر عرفات كرئيس للرابطة، وانا السكرتير العام بعده، والاخوان صلاح خلف

وعبد الفتاح حمود، وزهير العلمي، ووضعنا للاخوان المسلمين طالباً معنا اسمه هاني بسيسو. كان هذا أول تجمع، بدأت فيه فكرة الوحدة الوطنية، وعدم الحزبية، أي الابتعاد عن الاحزاب، والبدء في البحث عن الهم الوطني، كان هذا سنة ١٩٥٣ في رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة، هذه الرابطة التي أخذت شأنًا كبيراً واصبح بها اعتراف خارج مصر.

واستطاعت ان تحل محل حكومة عموم فلسطين التي كانت تتلاشى بالتدرج، واصبحت في حالة شلل، عاجزة عن فعل أي شيء، ولكن للامانة، لم نتنكر لمن قبلنا ، كانت هذه نظرية الاخ ياسر عرفات، قال لنا، فور انتهاء الانتخابات يجب علينا ان نذهب لزيارة الحاج أمين الحسيني، ونقول له: ان مكانتك لا تزال موجودة، ونحن ابناؤك الصغار.

وفعللاً ذهبنا الى (حلمية الزيتون) حيث تم اللقاء بيننا وبين الحاج أمين الحسيني وكان لقاءً ودوداً، ولم نقطع لقاءاتنا معه، كنا دائماً في الاحتفالات التي كانت تقيمها الرابطة، ندعو الحاج أمين في أغلبها، ويلقي كلمة فيها، وخاصة في ذكرى استشهاد عبد القادر الحسيني، التي كنا نعتبرها ذكرى لكل الشهداء، وكنا نقيم لها احتفالاً مميزاً.

ما أريد أن أقوله أن الاخ ياسر عرفات (رحمة الله عليه) وفي تلك الفترة، انه كان دائماً يأخذ وحده ثلاثة أرباع جدول الأعمال، وهو الذي ينفذ، وجميعنا نأخذ الربع الباقي، واذكر حادثة طريفة لي معه، انني اعترضت مرة على (الكرت) الذي عمله كرئيس لرابطة الطلاب الفلسطينيين، وقلت له: هذا حب ظهور، بالطبع استاء ابو عمار من ملاحظتي، وبدأنا في مناقشة جدول الاعمال، وكانت لدينا مشكلة كبيرة وهي الرسوم الاضافية المفروضة على الطلبة ومقدارها (جنيهان ونصف الجنيه) وكان الطلاب الفلسطينيون يعجزون بحكم أوضاعهم المادية السيئة عن دفعها.

كان الاستاذ احمد الشقيري في الجامعة العربية آنذاك، وكانت الجامعة العربية، تدفع هذه الاضافات بصعوبة، ومراجعات كثيرة.

انسحب ابو عمار غاضباً من تلك الجلسة، وقال: اذهبوا انتم، وانا اعتبروني في اجازة، أو استراحة.

فقلت له: انا اذهب الى الجامعة العربية.

وذهبت مع بعض الطلبة الى الجامعة العربية، وعند الباب أوقفنا شرطي وسألني، من انت؟ قلت: انا فلان، السكرتير العام لرابطة طلبة فلسطين.

فقال لي: نحن لا نعرف إلا ياسر عرفات، أين ياسر عرفات؟ ورفضوا ادخالنا، وعدنا بلا فائدة.

في الجلسة التي تلت، عرف ياسر عرفات بما حصل معنا ، ابتسم .
وقال : لو أخذتم هذا (الكرت) معكم، لاستطعتم الدخول، انتم لا تعرفون سر (الصنعة)، انا اعرف سر (الصنعة) هنا.

ثم حدثنا فقال: أنا بيتي في مصر الجديدة، وعندما أذهب الى الجامعة، اركب المواصلات العامة، لكن قبل أن أصل الجامعة العربية، بمسافة كليومترين اركب تكسي، وأطلب من السائق أن يقف عند باب الجامعة، وانزل من التكسي، فيشاهدي الحرس، وكنت بين الحين والآخر ادفع لكل واحد منهم خمسة قروش، ولذلك استطيع ان أدبر امري، انتم لا تعرفون (سر الصنعة) .

وتأخذني الذاكرة إلى موقف آخر مرتبط بأمر الرابطة، حين أردنا أن نستأجر مقراً للرابطة، وهو المقر الذي لا يزال حتى الآن، ولكنه اصبح قنصلية لفلسطين.

ذهبت انا الى وكيل الشقة التي نريد أن نستأجرها ، وهو طبيب مشهور، ورفض.

وقال: انتم طلاب، وستخربون (المصعد) والبناية، فعدنا خائبين.

فقال ياسر عرفات: تعالوا معي

ذهبنا الى عيادة الطبيب، فأخرج ابو عمار (كرت) من جيبه، وأرسله مع الممرضة فإذا الطبيب يأتينا مندفعاً، ويهجم على ابو عمار ويقبله، ودخلنا معية ابو عمار وفوراً قال: طلبكم مقبول، ووقع العقد بسهولة.

وقبل أن نخرج قال له: أخ ياسر، يبدو انك نسيت (الكرت) هذا، وأعطيتني (كرت) آخر، واذ به قد أعطاه متعمداً (كرت) آخر يدل على علاقته مع احد كبار رجالات الثورة، الاخ زكريا محي الدين. وبالطبع اهتم الطبيب به لهذا السبب، وقال أبو عمار: أنا اعتذر، واعطاه (كرت) آخر. اذكرها كمواقف تدل على عبقرية وبديهة هذا الرجل.

في سنة ١٩٥٥ انا تخرجت، وعينت وكيلاً للنيابة في قطاع غزة، واصبح الاخ صلاح خلف رئيساً لرابطة طلاب فلسطين بعد أن تخرج الاخ ياسر عرفات، الذي عمل لجنة، اسمها (لجنة الخريجين) يديرها هو والاخ أمين الأغا، وشيخ من آل شراب، كانت نوعاً من انواع اثبات الوجود، وبأنه لا يزال موجوداً في الساحة.

في سنة ١٩٥٥ كانت الاحزاب موجودة في غزة، كان هناك الحزب الشيوعي، وكان مضطهداً ، وأحد زعمائه في السجن وهو الاخ معين بسيسو، وكان هناك حزب الاخوان المسلمين، الذين كانوا كثرة في

الساحة، ثم حزب البعث ولكن بشكل ضعيف، وكان القوميون العرب ولكن ايضا بشكل ضعيف. عندما حصل العدوان سنة ١٩٥٦، وبعد اسبوع من الاختفاء، تداعينا، وتلاقى عدد من الشباب من كافة الاحزاب، وقالوا: نريد ان نشكل هيئة تقاوم العدو الصهيوني أي تقوم بنشاطات ضد العدو المحتل، وقد اخترناك رئيساً لهذه الهيئة.

فقلت لهم: نحن جربنا الاحزاب، ولم تصل بنا الى أية نتيجة، وانتم هنا (كوكتيل) الجميع ينتمي للاحزاب، وأنا أ طرح رأياً، اننا لسنا في دولة مستقلة، لتكون لنا احزاب فيها، لذلك يجب ان ننصره في بوتقة العمل الوطني، ويجب ان نخلع ارديتنا الحزبية، ونرتبط في رداء الوطن، طيلة الفترة التي سنقاوم فيها هذا العدوان، والذي لا نعرف الى متى سيطول.

وبعد ان ننهي من هذه المرحلة، اذا إرتأيتم ان تعودوا الى احزابكم فعودوا لكن بعد الانتهاء والنجاح في هذه المرحلة، التي تقتضي وحدة وطنية واحدة، وانا أول من اتجرد من حزبيتي السابقة كأخ مسلم، واطلب من اخواني الذين هم معي في حركة الاخوان المسلمين، ان يفعلوا نفس الشيء، ويؤمنوا بهذا الكلام الذي أقوله، وكان معاذ عابد ومحمد حربي عليان في الجلسة.

وفعللاً تجاوزوا وعملوا بهذا الالتزام، وايضاً اثنان من البعثيين منهما وفا الصايغ، الذي يعيش الان في غزة، وايضاً احد القوميين العرب، وبعض المستقلين واتفقنا على ذلك ووضعنا نظاماً، وتعاهدنا فيه على هذا الامر، وبدأنا في عملية المقاومة التي بدأت بكتابة بعض المنشورات، ووصل العنف في تلك المرحلة، الى قتل أحد الجواسيس اسمه (العرايشي) في وسط قطاع غزة، ثم بدأنا اول اتصالاتنا. شكلنا وفداً، ذهب على رأسه وفا الصايغ الى القاهرة، ليلتقي بكمال الدين رفعت، والاخ ياسر عرفات، كرئيس للخريجين، ولم يجده آنذاك، فقد كان قد تطوع للقتال في الجيش المصري، ووصل الى درجة ملازم اول، وايضاً الالتقاء بصلاح خلف، باعتباره رئيساً لرابطة طلاب فلسطين.

ثم أرسلنا وفداً آخر، برئاسة كمال عدوان، وكان كمال من أهم عناصرنا المتحمسة الموجودة في غزة، أرسلناه أيضاً إلى القاهرة.

وزعنا منشورات أكثر من مرة، دون أن تستطيع السلطة ضبطها، أذكر كان يعمل معي في النيابة العامة، عسكريان برتبة (امباشي) وهما يوسف اسبيته، ويوسف مهنا، هذان كانا في القوة الفلسطينية التي تعمل على حفظ النظام، والتي دمرتها اسرائيل.

كانت ورديتهما تنتهي في الساعة السادسة صباحاً، فكانا يوزعان المنشورات الساعة الخامسة، ويقومان بالتبليغ عنها، الساعة السادسة، وبقيت هذه الحقيقة سرّاً الى أن انتهى الاحتلال الاسرائيلي.

الاخ ابو جهاد لم يكن معنا في ذلك الوقت ، فقد كان خارج غزة، كان مبعداً، وانا اعتبر الشهيد أبو جهاد، من الناحية القانونية، أول فلسطيني يبعد عن وطنه.

في سنة ١٩٥٤ أي قبل عامين من الاحتلال، نظم ابو جهاد خلية سرية، وكان لها امتداد في الاردن عبر الاخ حمد العايدي (ابو رمزي)، الذي رحل من غزة الى الاردن، وبدأ يشرف على هذه الخلية في الاردن.

وأبو جهاد أيضاً له قصته مع الحزبية، فقد كان محسوباً على حركة الاخوان المسلمين، وتدريب معهم على دورة متفجرات في العريش، وكان على رأس هذه الدورات صحافي كبير اسمه (محمود الشريف) رحمه الله، وبعد انتهاء دورة التدريب، راجع ابو جهاد المسؤولين في الاخوان، وقال لهم: نريد أن نطبق ما أخذناه، ان نقوم بعمليات تفجير داخل اسرائيل تنطلق من قطاع غزة.

فرفضوا وكانت ردة فعله بأن انفصل هو ومجموعته عن جماعة الاخوان المسلمين، وانشأوا مجموعة جديدة تقوم بعمليات عسكرية، داخل الاراضي المحتلة، وفعلاً بوسائل بدائية، استطاعوا ان يخترقوا الحدود، وان يضربوا باصاً صغيراً داخل اسرائيل، أحدثت العملية ردة فعل عنيفة، وبدأت المخابرات تبحث عن وراء العملية، الى أن استطاعت القبض على خليل الوزير، وطبعاً تدخلت شخصيات هامة لدى المخابرات المصرية، فليس لائقاً أبداً أن يقدم خليل الوزير للمحاكمة بتهمة التسلسل داخل الحدود، وتعتبر تهمة كتهمة الذين يتسللون لسرقة بقرة، أو غنمة.

وانتهت الامور باجراء صفقة، تحفظ عن خليل الوزير القضية، وبالمقابل يغادر قطاع غزة، طبعاً وفقاً للقانون الدولي، لا يجوز ان يخرج اي مواطن من وطنه مبعداً، لكن الذي حصل ان خرج خليل الوزير وعاد مع عودتنا.

في شهر يناير سنة ١٩٥٧ في وسط هذه الفترة، اضطرت ان اسافر الى القاهرة لقد أذرت من قبل بعض الاخوان، أي على وشك الاعتقال، وتسلم القيادة معاذ عابد، وأخوة آخرون، فذهبت الى القاهرة، والتقيت بالطبع الأخ صلاح خلف، الذي كان يستعد للقاء مع عبد الناصر، فقد طلب من الرئيس عبد الناصر أن يلتقي الطلبة الفلسطينيين في القاهرة، ووافق الرئيس.

حضرت معه اللقاء، وكان ابو اياد جريئاً، فقال للرئيس عبد الناصر:

انا اطلب منك ان لا تستقبل (داغ همرشولد) الامين العام للامم المتحدة والذي كان يستعد لزيارة مصر آنذاك.

فقال الرئيس عبد الناصر: ان من الدبلوماسية واللياقة، ان رئيس الدولة يقابل الامين العام للامم المتحدة.

اما انتم الطلاب، بامكانكم الاحتجاج بأية طريقة من الطرق على هذه الزيارة. ولكن عندما ذهب الطلاب للاحتجاج عند المطار، قبض عليهم، ووضعوا في الباصات، ولم يشفع لهم ما قاله الرئيس بأن يحتجوا.

طبعاً التقيت مع الاخ ياسر عرفات، الذي كان لايزال مجنناً، وبعد انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع غزة في مارس سنة ١٩٥٧ عدنا الى غزة وعاد معنا الاخ ياسر عرفات وكثيرون عادوا في تلك الفترة وقامت احتفالات كبيرة في غزة لمدة اسبوع.

ومما يذكر ان اسرائيل لم توافق على عودة الجيش المصري الى غزة، وقبلت فقط عودة ٢٥ ضابطاً، هم مديرو الادارات وكانت تريد أن تبقى قوات الطوارئ الدولية، لتبقى هي المسؤولة عن الأمن في قطاع غزة.

وحاولت أيضاً أن يكون هناك حكم ثلاثي، مصري، اسرائيلي، قوات طوارئ دولية، لكن هذه الأحداث دفعت الشعب للخروج الى الشوارع في مظاهرات عارمة على مدى سبعة أيام.

هذه الهبة الشعبية جعلت الرئيس عبد الناصر يتشجع ويرسل فوراً في القطار الى غزة (محمد حسن عبد اللطيف) ليكون قائداً عاماً على قطاع غزة، مخالفاً كل الترددات الموجودة، وطبعاً رحب أهل غزة بالقرار، وتعاونوا، وحملوا هؤلاء الضباط المصريين على أكتافهم، وبدأت حالة من عودة الامور، بعودة الادارة العربية المصرية كما كنا نطلق عليها، الى قطاع غزة.

عاد الاخ خليل الوزير الى قطاع غزة في هذه المرحلة وتعرف على ياسر عرفات وكان مكلفاً بمرافقته كدليل في انحاء ومناطق غزة، كان هذا في مارس سنة ١٩٥٧، وبعدها عاد ياسر عرفات الى مصر التي كان يعمل فيها مهندساً. وفي سنة ١٩٥٨ ترك ياسر عرفات مصر وذهب الى الكويت وعمل مهندساً في وزارة الاشغال العامة فيها.

أما ما جرى معنا نحن فإن اخواننا في المخبرات قالوا لنا: انتم في المقاومة الشعبية في قطاع غزة نقول لكم ان الامر انتهى الآن، فلا توجد مقاومة ولا يجوز استخدام هذا العنوان.

اصبحنا عملياً مضطهدين وبدأت ملاحقة الاحزاب في تلك الفترة، ولكي أنصف الجميع في المقاومة الشعبية اقول، صحيح أن المقاومة تعتمد بشكل اساسي على الاخوان المسلمين، وثم البعثيين، لكن

(الجبهة الوطنية) كانت الى جانبنا، وكانت مُشكلة من (الشيوعيين والمستقلين) وعلى رأس الجبهة الوطنية، كان الدكتور حيدر عبد الشافي، ومعه جمال الصوري، وزعماء للشيوعيين، كنا نختلف مع بعضنا البعض، على قضية الكفاح المسلح الذي كانوا يرفضونه، كانوا يطرحون أنهم يريدون قيام دولة، وان لا تعود الادارة المصرية الى قطاع غزة، ونحن نقول العكس، ان على الامور ان تعود كما كانت عليه، وان تعود الادارة المصرية الى القطاع، كانت هذه نقطة الخلاف بيننا، وحاول الاخ منير الرئيس، رئيس بلدية غزة أن يوفق بين المقاومة الشعبية، والجبهة الوطنية، وكدنا ان نتوصل الى اتفاق، لكن دخول كمال عدوان علينا بشكل عنيف قائلاً: ان هذا لا يمكن ان يحصل.

وبدأ يعدد الاسباب، والحقيقة انه عطّل هذا الاتفاق، ثم قدم أدلة على اتصال الحزب الشيوعي الاسرائيلي مع الجبهة الوطنية، وفي ذلك الوقت، كان هذا من المحرمات. بالتالي انتهت الامور بأن يعمل الفريقان في ساحة قطاع غزة، كل حسب قناعاته.

الفترة التي جاءت بعدها كانت فترة اضطهاد وبالنسبة لي شخصياً كنت أشعر انهم ينظرون إليّ شرراً في النيابة العامة، ويحاولون نقلي الى مكان آخر، كذلك الاخ صلاح خلف، الذي كان يعمل مدرساً في القطاع، كان يشعر بالمطاردة، اصبحنا في حالة لا استقرار فيها، في نفس الوقت فتح أمامنا باب الخليج، لا ادري كيف فتحت آفاق الخليج فجأة، فتعاقد الاخ صلاح خلف كمدرس في الكويت، وانا ذهبت لأجد ايضاً عملاً في الكويت.

عبد الفتاح حمود ذهب بدوره الى السعودية. كمال عدوان ايضاً خرج من القطاع، وكانت الاجواء يمكن تسميتها بحالة احباط عامة شملت كل شخص فينا.

ولكن يبدو أن فلسطين اقوى منا جميعاً، فكل من ذهب وتوزع في الاماكن المختلفة، عاد يفكر في كيفية العمل لأجل فلسطين، هذه المرحلة أدت الى ظهور منظمات صغيرة، أظن أن أحد المؤرخين سجل عدد المنظمات الموجودة في تلك الفترة بـ (٢٥) منظمة أو أكثر، كلها تريد أن تعمل لنفس الهدف، وكانت أعداد افرادها، من خمسة الى عشرة افراد. في الكويت كانت المجموعة الاكبر. وحتى وانا لا أزال في النيابة العامة في غزة كانت تأتي مجلة فلسطيننا سنة ١٩٥٩ وكل من كانت تصل إليه هذه المجلة، وحتى الذين كانت تصلهم على بريدهم الخاص، كانوا يستدعون الى المخبرات، وكان لدى الأمن في غزة تخوف كبير منها، فقد كانت تطرح مفاهيم جريئة وجديدة هي تقريباً نفس مفاهيم المقاومة التي بدأنا في غزة ووضعناها في برنامج.

في طريقي الى الكويت في شهر ١٩٦٠/٦ نزلت ترانزيت في مطار بيروت، والتقيت الاخ ابو جهاد،

وقال لي: سأرسل معك الى مكتبة المجلة في الكويت عدداً من الكتب وجاء بعشرين كيلو من الكتب قمت بحملها من مطار بيروت الى الكويت، وبعد أن استقرت في العمل كمدعي عام هناك، جاء إلي خليل الوزير وقال لي: نحن نعمل مجلة ونريدك ان تساعدنا، فكتبت اكثر من مرة في هذه المجلة، ثم طلب مني اشتراكاً، تحت اسم المجلة ثم تبين انه اشترك تحت اسم حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

وترددت في دخول فتح في البداية لانني كنت أنوي اكمال دراستي لأحصل على الدكتوراه بعد حصولي على الماجستير، وكان ابو جهاد يلح في اقناعي وكأنه قال لي: طائر الحي لا يشجي، شيء بهذا المعنى، ثم قال لي: ان هناك شخصاً يريد ان يلتقي بك. وجاء هذا الشخص تحت اسم (فتحي القاضي) وتبين فيما بعد انه عبد الله الدنان، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، واعجبت بمنطقه وطريقته في الطرح، وكنت قد أعجبت من قبل في (بيان حركتنا) و(هيكل البناء الثوري) وأدرت عظمة هذه الحركة.

ثم جاء إلي من قيادة الحركة (نبيل حمدان) وهو عادل عبد الكريم، ولا بد أن اسجل رأيي فيه بأنه كان أقوى شخصية في الحركة في مرحلة التأسيس. اعجبت به ووافقت على الانضمام لهذه الحركة التي لم أكن اعرف حتى تلك اللحظة ان ياسر عرفات عضو فيها.

ثم ارسلت الحركة الى صلاح خلف أيضاً الاخ عادل عبد الكريم تحت اسم آخر (ابو يحيى) وذات يوم بالصدفة كنت انا والاخ صلاح خلف نتحدث عن الحركة، فبدأت امدح له في شخصية نبيل حمدان، وهو يمدح لي في شخصية (ابو يحيى) الذي يقابله وبذكائه الخارق قال لي ابو اياد: صف لي نبيل حمدان فوصفته له، فقال لي: انه نفس الشخص، يقابلك تحت اسم نبيل حمدان، ويقابلني تحت اسم ابو يحيى.

كانت السرية قوية جداً في المرحلة الاولى ولعلها اهم اسباب نجاح الحركة فيما بعد.

المطبوعة الأولى (فلسطيننا)

كان هناك قرار للخلية الاولى لحركة فتح بإصدار مجلة، لتمهد هذه المطبوعة، لنشر افكار الحركة، واتفقوا ان تصدر هذه المطبوعة من لبنان باعتبار لبنان المركز الاعلامي الاول في العالم العربي.

كان قانون المطبوعات اللبناني صعباً والنظام السياسي في لبنان لا يسمح بوجود مجلة فلسطينية

تصدر من لبنان بالاضافة ان الحركة لا تملك الامكانيات المادية.

كان الاخوة قد تعرفوا على شاب لبناني اسمه (توفيق حوري) ذو ميول اسلامية فطرحوا عليه الموضوع واشكالياته، فوعد بالمساعدة في الموضوع واستطاع هذا الرجل أن يصدر المجلة ووضع في الصفحة الاولى (فلسطيننا) ملء الصفحة وعند الألف الاخيرة كلمة (نداء الحياة) بخط صغير. بهذه الطريقة صدرت هذه المجلة، وأصبحت توزع في عدة اماكن وتتطرق الى مواضيع جريئة. منها على سبيل المثال، انتقادها لتجميد الملاحه في قناة السويس وهو الخبر الذي استاءت منه السلطات المصرية وبذلك اصبحت المجلة مشبوّهة في قطاع غزة.

وكل من كانت تصله في غزة كان يستدعى للاستجواب، بالاضافة لآرائها الجريئة التي تطرحها في ضرورة ان يستلم الشعب الفلسطيني قضيته من الانظمة العربية، والتأكيد على القرار الوطني الفلسطيني المستقل وأفكار حركة فتح التي كانت تريد أن توصلها للناس كانت كلها في هذه المجلة. وكان لها قواعد خاصة ، وهي عدم ورود أسماء الكتاب أو أسماء محرريها فكان أعضاء اللجنة المركزية يكتبون فيها دون أن يوقعوا اسماءهم على المقالات. واذكر أن أحد الاعضاء نسي فوضع اسمه وعوقب على ذلك وبقيت الاسماء التي تكتب فيها سرّية.

في لبنان كان (توفيق حوري) هو الذي يقوم بالاشراف عليها، وفي الكويت الاخ خليل الوزير هو الذي استطاع ان اقول اكثر من كتب بها واقنع الآخرين بالكتابة فيها، ومنهم أنا وذلك قبل أن ادخل عضواً في حركة فتح، وكان صدورها بشكل شهري.

أما الأخ (هاني الفاخوري) فقد كان من أهم الاشخاص الذين جرى استقطابهم في لبنان، ليكون قيادة اقليمية في لبنان لحركة فتح ، فلم يكن استقطابه الأساسي من اجل المجلة بل من اجل الحركة كما كان يقول الاخ خالد الحسن (رحمه الله) نحن علينا ان نستقطب هذه الزهرات من أجل فلسطين.

اذكر على سبيل المثال، في الكويت من قال: استطيع ان آتي لكم بجميع موظفي كراج الاشغال العامة وعددهم ٥٠. فقال له المسؤول الفتاوي: لا نحن لا نريد الـ ٥٠ شخصاً نحن نريد أفضل ثلاثة منهم ليكونوا طليعة قيادة، هؤلاء هم فقط الذين نريدهم لاننا نعرف مستقبلاً في المرحلة التي نخرج فيها من السرية الى العلنية الجماهيرية هؤلاء الثلاثة هم الذين سيقودون الـ ٥٠ شخصاً.

نحن في مرحلة التأسيس السرية نذهب الى النوع وليس الى الكم.

ولذلك في الكويت كان ينظر أولاً لمن يمكنه أن يفيدهم حركة فتح. فمثلاً كان في الكويت الأخ هاني

القدومي الذي كان سكرتيراً لأمير الكويت عبد الله السالم الصباح، يستطيع ان يستخرج لنا التأشيرات بحكم موقعه، فكانت فتح تركر الضوء عليه. وعادة يستقطب هؤلاء الاشخاص بشكل سري حتى يصبح كادراً في حركة فتح، ومن كان منهم لا يريد أن يكون داخل خلية تنظيمية كنا نطلق عليه مصطلح (ناظم) ويمكنه ان يكون غير ملتزم باجتماعات الحركة. هذا ما كان يسمى (ناظم).

وعلى أساس هذه الفكرة بالاستقطاب للنوع عملت حركة فتح في الكويت على استقطاب زهرات الشعب الفلسطيني، وكبار المفكرين والكفاءات من الشعب الفلسطيني.

فعلى سبيل المثال أرسل إلي عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان لاقناعي بدخول الحركة، واستخدم نفس الاسلوب مع الاخ صلاح خلف، وكذلك رجل مثل (خالد الحسن) رحمه الله الذي كان زعمياً لحزب التحرير الاسلامي، لم يكن احد يستطيع افناع هذه الشخصية الفكرية الكبيرة غير اشخاص مثل عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان، وكذلك الاخ علي الحسن من زعماء الاخوان المسلمين لا احد يستطيع ان يقنعه إلا من يمتلكون ثقافة عالية وقدرة على الافناع.

لقد استقطبوا الكثير من هذه الكفاءات المتميزة بنفس هذا الاسلوب في سوريا. كانت اللقاءات والحوارات في الفكرة هي التي اقنعت اشخاصاً مثل محمود الخالدي ان يدخل الحركة وكذلك الدكتور حسام الخطيب الذي كان يوماً ما في اللجنة المركزية لحركة فتح هو ومحمود الخالدي.

وفي ليبيا جرى استقطاب للدكتور محمود ابو الفخر وكمال السراج (أبو نبيل) وفي لبنان ارسلوني لألتقي بالاخ زهير العلمي الذي كان معنا في رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة. كان رجل اعمال جرى استقطابه واصبح ذات يوم رئيساً للصندوق القومي الفلسطيني.

هذا الاسلوب في السرية الذي استخدم في مرحلة التأسيس حمى الحركة الى أن استقرت ووقفت على قدميها. طبعاً جرى الذهاب الى الاردن، وتم فيها استقطاب الشيخ (محمد ابو سردانة) وابو ماهر (غنيم) وغيرهم. وفي الداخل كانت عملية الاستقطاب اكثر سرية بحكم الوضع والظروف وكذلك في قطر كان الاستقطاب يتم بسرية عالية.

ومن الطريف ان المدرسين الذين كانوا في الخليج ويعودون الى قطاع غزة في الاجازة الصيفية، وكان منهم الاخ ابو اياد والاخ سعيد المسحال وكمال عدوان يجتمعون للنقاش ويقول الاخ ابو اياد انهما اي سعيد المسحال وكمال عدوان حاولا ادخالي في حركة موجودة في قطر، فقامت بدوري اشرح لهم عن التنظيم والحركة التي اوجدناها في الكويت، وهي حركة التحرير الوطني الفلسطيني وانني عضو فيها، وكذلك ياسر عرفات وابو الاديب فاقتنعوا من حديثي ان التنظيم في الكويت

أكبر ومنظم أكثر واشمل واعلنوا انضمامهم فوراً لهذا التنظيم وبعد عدة حوارات ولقاءات اصبحا عضوين في الحركة.

وابرز من دخل اللجنة المركزية في تلك الفترة ايضاً (ابو يوسف النجار) رحمه الله، والاخ محمود عباس، وكان معهما في لجنة الاقليم في قطر الاخ رفيق النتشة، والاخ سليمان الشرفا بالإضافة الى الاخ سعيد المسحال والاخ كمال عدوان.

بالنسبة للاخ كمال عدوان، عمل في السعودية قبل ذهابه الى قطر وبدأ فيها بنشر الفكرة، فقد كان معاشياً معنا لتجربة المقاومة الشعبية في غزة، وتحمس لهذه الفكرة الاخ الحاج مطلق، والاخ محمد علي الاعرج (أبو الرائد)، وهذان جاءا إلينا في الكويت أكثر من مرة، واجتمعا مع قيادة الحركة ثم تم اقتراح ان يكون لنا ولهم تنظيم واحد وليس تنظيمان في السعودية والكويت، واندمجنا في تنظيم واحد، واعتبر الاخوة في السعودية فرعاً من الحركة او اقليماً.

كان ايضاً هناك ماجد أبو شرار، وعبد العزيز السيد، وسليمان ابو كرش، وعدد من الكفاءات لا بأس به.

لا بد من انصاف الخلية الاولى للحركة، التي عاشت مرحلة متعبة للتأسيس ، ووضعت هي ما سمي (بيان حركتنا) وهو البيان الذي يقدم للعضو في الحركة.

كان الاساس في العمل، الاخلاص للفكرة، وليس للشخص وهذا ما تميزت به الخلية الاولى في حركة فتح، لم يكونوا يقولون ان فلاناً كتب هذا والآخر كتب هذا، كانت الانا غير موجودة وانكار الذات صفة من صفات العضو، ولذلك لم يقل أي احد منهم من كتب (بيان حركتنا) او غيرها فأى واحد منهم كان يمثل الجميع.

وظهرت فيما بعد اقوال بأن ثلاثة امتلكوا القدرة على الكتابة في تلك المرحلة وهم عادل عبد الكريم، خليل الوزير، عبدالله الدنان، وربما هم الذين صاغوا أدبيات الحركة والتي ظهرت في المجلة ثم في كتابة (هيكل البناء الثوري) .

وقبل اصدار هاتين الشرتين الهامتين، اتفقت الخلية الاولى على ان تسمي التنظيم السري الجديد حركة التحرير الوطني الفلسطيني وكان اختصارها بعد حذف كلمة الوطني (حتف)، والتأثير الاسلامي كان لا يزال موجوداً ومؤثراً داخل الخلية الاولى، فوجدوا انه ليس من اللائق ان تسمى الحركة ، حتف وعلينا ان نعود الى الآية الكريمة (إذا جاء نصر الله والفتح) فلنسمي هذه الحركة حركة فتح.

تأثير الثورة الجزائرية على الحركة

عندما انتصرت الثورة الجزائرية جرى الاتصال بها وأرسلت الحركة الاخ جمال عرفات ، الشقيق الاكبر للأخ ياسر عرفات والذي عمل بحكم وجوده في القاهرة مع حركات التحرر في دول المغرب العربي ، وقد أوجد صلة بينه وبين بعض القادة الجزائريين الذين كانوا يقيمون في القاهرة فكان مرحباً به من قبل هذه القيادات التي بعد انتصار الثورة الجزائرية. رحبت به وعرضت عليه أن يفتح مكتباً في الجزائر، لحركة التحرير الوطني (فتح).

اذكر على أثر ذلك حصل اجتماع للجنة المركزية سنة ١٩٦٣ وكنت حاضراً فيه. شعرت في ذلك الاجتماع بحيرة الاخوة في من سيذهب الى الجزائر ليكون مديراً لمكتب الحركة هناك؟ كان معظم الموجودين يشغلون وظائف عليا في الكويت، وبالتالي التفرغ ليس سهلاً. كان الاخ ابو جهاد قد تأخر قليلاً عن الاجتماع وعندما دخل علينا قال: لا لزوم لهذا الموضوع على جدول الاعمال. لقد قدمت استقالتي من الوظيفة وقررت ارسال زوجتي الى غزة، وانا الذي سأكون مديراً لمكتب فتح في الجزائر.

طبعا قرار ابو جهاد أخرج الجميع من مأزق من سيذهب الى الجزائر؟ عندما اتذكر هذه الواقعة التي لا تفارق ذهني في موقف هذا الرجل ، وكيف انه أول من ضحى، اتذكر فوراً طرفة بن العبد حين قال:
إذا القوم قالوا من فتى خلت اني
عنيت فلم أكسل ولم اتبلد.

الحركة ومنظمة التحرير الفلسطينية

آتي الآن الى الحركة ومنظمة التحرير الفلسطينية، لقد علمنا انه تم الاعلان بتكليف السيد احمد الشقيري بأن يكون مندوباً لفلسطين في جامعة الدول العربية، ثم بعد ذلك تم تكليفه بانشاء كيان فلسطيني. هنا خلقت لدينا بلبله في صفوف قيادة حركة فتح فالحركة في ذلك الوقت تستعد لاطلاق الرصاصة الاولى، وكانت القيادة تتواصل مع سوريا تجس نبضها ماذا لو قمنا باطلاق الرصاصة الاولى؟ وبدأنا الكفاح المسلح لتحرير فلسطين؟
فأجابنا الاصدقاء في سوريا اننا في سوريا نستطيع الدفاع عن أنفسنا، فلن نخشى قيامكم بهذه الخطوة وكانوا مشجعين للحركة.

اما في مصر كانت الحركة قد فشلت في الوصول الى الرئيس جمال عبد الناصر وكلما كانت الحركة تطلب مقابلته يطلبون منا أن نقابل صلاح نصر رئيس المخابرات المصرية في ذلك الوقت. وكان قرار مركزية فتح اننا لن نقابل إلا رئيس الدولة ولم نتوقف عن المحاولات مع الاخوة في مصر فكانوا يقولون لنا انهم وحدهم باستطاعتهم الانتصار على اسرائيل واحتلالها وبالطبع كانت هذه مبالغة في ثقتهم بأنفسهم.

فشعرت حركة فتح ان قيام المنظمة ربما يكون ردة فعل على محاولتنا في جس نبض المصريين، وان النظام العربي الرسمي يريد ان يكون العمل الفلسطيني تابعاً لهذه الانظمة، وكنا نشعر ان هناك محاولة استباق للامور في هذا المجال، واذكر ان الحركة بأغلبية صوت واحد وافقت على التعامل مع منظمة التحرير بشكل ايجابي، وان هذه فرصة لا بد من التعامل معها وان نقوم بدعمها، بل ونحاول الدخول في هذه المنظمة. واذكر ان الحركة اوفدت الاخ ابو عمار وشخصاً آخر لا يحضرني اسمه الى ليبيا لمقابلة الشقيري الذي كان في جولة في البلاد العربية، وكان هذا سنة ١٩٦٤ وفي المقابلة قال الاخ ياسر عرفات للشقيري: نحن نحضر لانطلاقة في سنة ١٩٦٥، ولكننا على استعداد ان نقدم هذا الموعد ثلاثة أشهر، وأن نعلن انك انت على رأس هذه الانطلاقة والتي ستنتقل من الاراضي المحتلة. نريدك أن تذهب الى مؤتمر القمة العربية وتقول للذين ينتظرون منك معرفة ماذا فعلت في التشكيل؟

ان تقول لهم انا زعيم هذه الانطلاقة المسلحة.

ونحن في حركة فتح سنضع كل جهودنا وطاقتنا، ان تكون انطلاقتنا هذه باسم منظمة التحرير الفلسطينية التي تزمع انت الاعلان عن تشكيلها.

كان رد الشقيري: أنا والدي شيخ فدعوني اعمل صلاة استخارة ثم اجيبكم غدا.

وفي اليوم الثاني قال: لقد عملت استخارة وقد وجدت ان من واجبنا ان ننتهز الفرصة المعطاة لنا من الدول العربية، ولكنني أعدكم أن التعامل معكم سيكون جزءاً اساسياً من هذه المنظمة وأن نتشاور في طريق النضال، وان لا يحصل اي تصادم بيننا. هذا ما حصل في سنة ١٩٦٤ وقبل أن يذهب الشقيري لحضور مؤتمر القمة والذي عقد في صيف سنة ١٩٦٤ كانت حركة فتح اذن ايجابية مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ثم جرى اكثر من لقاء بين الشقيري وبين قيادة حركة فتح في الكويت، وتم خلال هذه اللقاءات ان يكون لنا وكما وعدنا الشقيري ٢٥ عضواً من الحركة داخل المجلس التأسيسي (المؤتمر التأسيسي)

ووصل العدد التأسيسي الى ٤٠٠ شخص، لكن الذي حصل عندما عاد الشقيري الى مصر تغيرت الامور، فهناك من ينظر الى هذه الحركة على انها حركة اخوان مسلمين ولذلك نجحت احدى الجهات في مصر في اقناع الشقيري بالغاء الاتفاق، وعدم الايفاء بالوعد. ومثلت فتح في المجلس الوطني بـ ٧ اشخاص فقط ، وذهب الاخ كمال عدوان دون دعوة ودخل رغماً عنهم الى الجلسة محتجاً على عدم انصاف حركة فتح والغاء ما اتفق عليه.

ورغم ذلك لم تتدخل فتح، وتركت للشقيري حرية ان يختار كما يريد. ولم تحاول الاضطدام به، وكان مثال الجزائر نموذجاً لتعامل الحركة مع المنظمة.

لقد قلنا للشقيري: لن نقبل أن يكون لفلسطين مكتبان في الجزائر، ونحن نقدم لك مكتب فتح ليكون مكتباً للمنظمة في الجزائر، وكان يرأس هذا المكتب منذ افتتاحه الاخ خليل الوزير، وحين قمنا بهذا العرض قال الشقيري لنا : أن الاخ خليل الوزير سيبقى رئيساً للمكتب، وأسأدر قراراً بتعيينه مديراً لمكتب المنظمة تقديراً للمأثرة التي قدمتموها، لكن الذي حصل. ان اللجنة التنفيذية التي كانت مع الشقيري كانت على الدوام معارضة لقراراته، وقبل ان يصدر الشقيري قراراً بتعيين خليل الوزير مديراً للمكتب، كانت اللجنة التنفيذية قد اجتمعت، واتخذت بدورها قراراً عينت فيه شخصاً آخر، وقام هذا الشخص باضطهاد موظفي المكتب الذين كانوا جميعهم من فتح فاضطر الاخ خليل الوزير ان يترك المكتب ويذهب الى بيته، ومن هناك كان يدير الدورات العسكرية والعلاقات المتينة والقوية التي اقامها في الجزائر.

وعندما جاء الشقيري لزيارة هذا المكتب حرص خليل الوزير ان يكون في وداعه، وقال له الشقيري: لقد خذلني اخواني في اللجنة التنفيذية ولدي شاغر في السودان سأصدر قراراً بتعيينك هناك مديراً لمكتبنا. فرد عليه ابو جهاد: عندما تكون مصلحة حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ان اكون فراشا في الجزائر فأفضل ذلك على أن اكون مديراً لأي مكتب من مكاتب منظمة التحرير في أي مكان.

الانطلاقة والخلاف

في صيف سنة ١٩٦٤ تم اجتماع لمجلس ثوري موسع في دمشق حضره معظم اعضاء اللجنة المركزية، وحدث خلاف كبير في ذلك الاجتماع، وكانت الأقلية وعلى رأسها ياسر عرفات تدعو الى انطلاقة الكفاح المسلح في ١/١/ ١٩٦٥ وكان عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان ومعهم باقي اللجنة المركزية وأعضاء آخرون موجودين في الاردن يقولون ان الاستعدادات غير كافية، وان التوقيت مغامرة

وعلى ياسر عرفات ان يكبح جماحه لأنه متحمس اكثر مما يجب.

وعادت اللجنة المركزية الى الكويت وهي تحمل بذور الاختلاف معها حول هذا الموضوع ، وكان رأي ياسر عرفات ان من يريد التضحية بنفسه لا يحتاج الى استئذان، وان موضوع الكفاح المسلح لا يحسم بالأقلية والأكثرية، وانه متأكد ان الموعد مناسب، والامكانات الموجودة كافية وكان يعتقد فكرة : اذا كان المال قليلاً فبعد الانطلاقة سيأتي هذا المال من كل الذين سيؤمنون بهذا العمل المسلح.

في الكويت كبر الخلاف، واشتد داخل اللجنة المركزية بخصوص هذه القضية ثم اخذوا قراراً بإرسال من يدرس الأمور ووقع اختيارهم علي.

قالوا : سليم الزعنون قاض، وهو ليس معاصراً كثيراً لهذا الخلاف. ولم يكن موجوداً معنا في سوريا. نرسله الى الاردن حيث ان الانطلاقة ستكون من الاردن وغزة ولكن الاساس من الاردن ونرى بعد عودته ماذا يمكن ان نفعل ؟

ذهبت الى عمان في ١٩٦٤/١٢/٢٣ وقابلت الشخصيات التي ذكرها لي، ثم نزلت الى القدس حيث التقيت برجل مهم كان في منظمة المؤتمر الاسلامي اسمه (رمضان البنا) وكان رأيه مشجعاً للانطلاقة. وفي نابلس قابلت شخصا من عائلة (السفارييني) يعمل محامياً وكان اللقاء معه سرياً فقد كان الوضع الأمني مقلقاً وكان ايضا متحمساً.

وبعض الذين قابلتهم قالوا لي: بعد الانطلاقة ستكون هناك اعتقالات ونحن بحاجة الى ٥٠ ألف دينار لنكون مستعدين لدفع نفقات أسر المعتقلين، وطبعاً في ذلك الوقت لم تكن حركة فتح تملك مثل هذا المبلغ المرتفع.

كنت قد نزلت في فندق (بارك الجديد) في يوم ١٢/ ٢٨ عندما فوجئت بشخص يقرع باب غرفتي، وإذا به ابو يوسف النجار، وكنت أكتب في تقرير لي للحركة وكان تقريرني بناءً على اللقاءات ايجابياً وخاصة بالنسبة لمن يريدون الانطلاقة فسألني ابو يوسف: الى أين وصلت؟

ثم اخذ الورقة وبدأ يقرأ في التقرير ثم قال لي: انت مرغوب بك لدى شخص معين تعال معي.

ذهبت معه الى (فندق فيلادلفيا) وكان من أفضل فنادق عمان، ومن بعيد قبل ان أصل الى الغرفة شاهدت شخصاً يرتدي ملابس باكستانية وعندما اقتربت منه اذا به الاخ ابو عمار.

قال ابو يوسف النجار فوراً: أبو الأديب من رأينا، ارض عنه، كان ابو عمار ضد انتدابي لهذه المهمة

وكان قد جاء عن طريق مطار قلنديا حيث السياح ياتون الى هذا المطار بكثرة، فجاء متخفياً وعندما قال له ابو يوسف: ان ابو الاديب معنا قال لي: انت حبيبي انت الان انضممت الى فريق المجانين فأنا ومن معي من هذا الرأي. اخوانك في المركزية يقولون عنهم مجانين، وانت الآن معنا بأن نبدأ الانطلاقة.

فقلت له : يا ابو عمار هناك شاعر قال:

مجانين الا ان سرّ جنونهم عظيم على اعتابه سجد العقل.

وكان دائماً يعتز بهذا البيت ويقول لي: اسمعني بيت الشعر الذي فيه عن المجانين الذين سجد لهم العقل. المهم سألته: لماذا لم تنتظروا عودتي لأقدم تقريرتي لكم؟

فقال ابو يوسف: اخوك ابو عمار (بصلته محروقة) وظل يصر على رأيه ثم استنجد بنا في قطر، فجئت انا وابو مازن الى الكويت وحضرنا اجتماعاً للجنة المركزية وهدانا الله الى حل. هذا الحل (لا يموت الذئب ولا تفنى الغنم) فهذا الرجل المصر على رأيه على استعداد لتحمل كافة النتائج، واتفقنا ان تتم الانطلاقة تحت اسم (العاصفة) فاذا نجحت الانطلاقة نستمر ونعلن انها الجناح الضارب لحركة التحرير الوطني (فتح)، واذا فشلت الانطلاقة يتحملها ياسر عرفات ومن وافقوا معه هذا اولاً.

وثانياً: هم لا يريدون ان ينفرد الاخ ياسر عرفات في القيادة وحده، فقرروا ان نكون نحن الثلاثة قيادة نقود عملية انطلاقة العاصفة: ياسر عرفات، سليم الزعنون ابو يوسف النجار.

طبعاً ابو عمار قال: انتم الان شركاء معي في القيادة. فاجتمعنا وقدنا المسيرة معه عشرة دقائق فقط، وبعد عشرة دقائق قال لنا: انا لا يهون علي بكما انت مدني وانت الآخر مدني، وهذه الانطلاقة ستكون خلفها اعتقالات. انا استطيع ان احمي نفسي. ها انا قادم من المطار بجواز باكستاني واسم مستعار، ولا أحد يعلم عني شيئاً ولا يجوز ان نضع البيض في سلة واحدة.

ابو الاديب سيعود الى الكويت، وهناك سيدفع كل عضو ٥٠ ديناراً عند الانطلاقة كما قررنا ومن لا يدفع يفصل.

اما ابو يوسف فيأخذ البيان الذي كان معداً ويذهب الى سوريا ولبنان، وبالذات لبنان هناك رؤساء تحرير صحف نحن متفقون معهم من قبل ليقوموا بنشر بياننا عندما يصدر. وبالفعل سافرت انا الى الكويت، وابو يوسف النجار ذهب الى سوريا ولبنان وجرت الانطلاقة. طبعاً في اليوم الاول

فشلت الخطة لكن في اليوم الثاني كانت التفجيرات وعملية (عيلبون) الشهيرة. انتشر الخبر وانقلبت المنطقة بالحدث.

اجتمعت القيادة العربية الموحدة بقيادة (علي علي عامر) الذي أصدر أمراً بالقاء القبض على رجال العاصفة حيثما وجدوا، وأصدرت بعض الاحزاب نشرات، فلم تكن الفصائل قد تشكلت حتى ذلك الوقت، وايضاً تحركت مراكز الاستخبارات في المنطقة، ونشرت بأن هؤلاء مجموعة من الماركسيين المتسترين في منطقة الشرق الاوسط، ولا يوجد لهم اسماء على قوائم الماركسيين الموجودة لديهم وتساعدت الاتهامات المتعددة وانتشرت.

ولكن لجان نصره فلسطين التي كنا قد أنشأناها في كل مكان بدأت عملها، ففي الكويت لجنة نصره فلسطين التي ضمت شخصيات هامة وكبيرة من الكويتيين مثل الاخ عبد العزيز الشايح والاخ عبد العزيز الصقر. هؤلاء عندما اجتمعنا معهم قبل الانطلاقة قال أحدهم: انتم قدمتم لجمع فلوس مثل الذين ياتون لجمع تبرعات لمسجد او مدرسة. رد عليهم عادل عبد الكريم بعبارته المشهورة: نحن نصر على ان تكون الرصاصة الاولى معتمدة على الدم الفلسطيني والمال الفلسطيني. نحن جننا فقط لتفاهم معكم اذا انطلقت هذه الرصاصة سيكون هناك من يقف وينشر عنها اتهامات متعددة. نريدكم لتلك اللحظة ان تقفوا وتقولوا عنا (هؤلاء فتية آمنوا بربهم ونحن نعرفهم). هذا كل ما نطلبه. نحن الان لا نطلب مالاً ونعرف ان المال سيأتي بعد ذلك من الذين سيؤمنون بهذه الانطلاقة واستمرارها.

هكذا كان التعامل بكرامة مع كافة لجان نصره فلسطين، وهذه اللجان استمرت تؤيد حركة فتح سنوات طويلة دون انقطاع.

بعد الانطلاقة كان لنا مناصرون في سوريا وكان من بينهم ضباط. كانوا فعلاً يؤيدوننا. قدموا دعماً للحركة، ولذلك استطعنا ان ننشيء مجلس طوارئ في سوريا كان فيه، الاخ ياسر عرفات والاخ خليل الوزير والاخ ابو علي اياد والاخ عبد الكريم العكلوك والاخ ابو صبري.

مجلس الطوارئ هذا الذي قاد الحركة ضرب للأسف عندما دخل الحركة احمد جبريل ومجموعته كاعضاء في حركة فتح، وقد دخلوا الحركة في أواخر سنة ١٩٦٥ وقرروا الاندماج معنا واعتمدت اللجنة المركزية أحمد جبريل وشخصاً آخر اسمه علي بشناق كان ضابطاً كبيراً سابقاً واصطدموا من البداية مع الاخ ابو عمار وابو جهاد في سوريا ولكنهم دخلوا ايضا مجلس الطوارئ.

وكان خطأ آخر من بعض قيادة الحركة ومنهم عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان رغم تقديري

وانصافي لهما، الا انني امام التاريخ اقول انهم اخطأوا في ادخال ضابطين آخرين الى مجلس الطوارئ بالاضافة الى احمد جبريل وهما يوسف عرايي ومحمد حشمة. تبين لنا ان هذين الضابطين لم يتخليا عن عضويتهم في حزب البعث ولا عن ارتباطهما مع نظام المخابرات السوري.

وكانت النتيجة ماتم سنة ١٩٦٦ اعتقد في ابريل، حين حصلت حادثة يوسف عرايي حيث اشتبك مع الاخوة وتم بينهم اطلاق الرصاص في الغرفة، وقتل على الاثر يوسف عرايي ومحمد حشمة واتخذ مقتلهم ذريعة لاعتقال ابو عمار وابو جهاد وابو العبد العكلوك وعدد من قيادة حركة فتح.

بالطبع اللجنة المركزية أصيبت في عدم توازن بسبب ما حدث. اذكر ان الاخ ابو اياد كان مبتعداً عن الحركة لا يمارس عمله فيها لسبب ما، ولكن الحادث أعاده ليحضر اجتماعات اللجنة المركزية وابدى استعدادا لحل الازمة أرسلنا وفداً الى سوريا، تشكل من الاخ عبد الله الدنان والاخ ابو اللطف وحاولا ان يصلا الى حل ولكنهما فشلا في ذلك.

ولا بد ان اسجل للاخت ام جهاد موقفاً مشرفاً، فقد كتب الاخوة في الحركة عريضة للرئيس حافظ الاسد الذي كان آنذاك وزيراً للدفاع. عندما قرأتها ام جهاد قالت: ان هذا استجداء، وانا أفضل ان يبقى زوجي في السجن على أن تقدم هذه العريضة.

المهم بعد فشل الوفد الاول قمنا بتشكيل وفد آخر من الاخوين فاروق القدومي والاخ صلاح خلف، وفعلاً ذهبنا الى سوريا واستطاعا ان يخففا من وطأة الامور. ثم تدخل القدر عندما حصلت حادثة ابن الاخ ابو جهاد الصغير نضال، حين سقط من شرفة المنزل وتوفي، وأخرجوا ابو جهاد من السجن ليقوم باجراءات دفن طفله، ولكن السوريين قرروا التغاضي عن اعادته الى السجن، فكانت فرصة لابو جهاد استطاع ان يتحرك بشكل كبير جداً، وبدأ اتصالاته مع الاخوة في كل مكان الى أن استطاع الافراج عن الاخوة جميعاً باستثناء ابو العبد العكلوك الذي قدم للمحاكمة وتمت براءته من القضية، أما الاخ الذي تبادل اطلاق النار مع يوسف عرايي في الحادثة وهو عبد المجيد الزغموت فقد بقي في السجن حتى وفاته.

اذكر علاقاتنا مع الاخ جورج حبش. من الطريف ان الاخ جورج حبش كان يريد ان يعرف حقيقة هذه الحركة، وكانت المعلومات التي لديه عنا مصدرها مصر اننا حركة اخوان مسلمين، وطبعاً كان القوميون العرب مقربين من النظام المصري، ويبدو انه انتدب من قبل القوميون العرب لمعرفة حقيقة هذه الحركة بأن يقوم بالالتقاء معها.

فجاء الى الكويت سنة ١٩٦٣، واتصل مع الاخ هاني القدومي، والاخ هاني لم يكن متفرغاً في الحركة،

فكما قلت كان (ناظم) مع الحركة، فاتصل بنا وابلغنا بان الاخ جورج حبش يريد ان يلتقي باعضاء الحركة. قام الاخوة بتنظيم اللقاء ودعوا عدداً من اعضاء القيادة وأخروا حضور محمود فلاحه إلى ما بعد ريع ساعة من بدء الاجتماع، وبدأوا بتقديم أنفسهم: خالد الحسن الذي كان رئيساً لحزب التحرير والاخ فاروق القدومي الذي كان في حزب البعث، وهذا كان في حركة الاخوان المسلمين، وهذا مستقل. هؤلاء جميعهم التقوا على فكرة حركة فتح التي هي فوق الاحزاب، ثم دخل محمود فلاحه فقام جورج حبش واحتضنه وقال له: انت من هذه الحركة يا محمود؟.

فقال له محمود: عندما كنا مع بعضنا حولتم التنظيم الى الماركسية، انا اعجبت بهؤلاء الشباب ولذلك انا معهم في هذه القيادة.

وخرجوا من الاجتماع وقبل الخروج قال عبد الله الدنان لجورج حبش اذا لم تستطيعوا ان تنضموا إلينا وان تخلعوا اريدتكم الحزبية كما فعلنا فليس أقل من أن تخلقوا داخل حركة القوميين العرب فصيلاً فلسطينياً يتخصص من اجل العمل لفلسطين.

وخرج الدكتور جورج حبش مقتنعاً ان يكون لديهم فصيل فلسطيني لكنه اصطدم مع رفاقه في الكويت وقالوا له: انت تريد ان تعيدنا من القومية الى الاقليمية.

وبالتالي فشلت هذه الرحلة للدكتور جورج حبش.

وضعي في حركة فتح

كنت من سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٦٣ عضواً في اللجنة السياسية التي كان يرأسها الاخ فاروق القدومي. وفي سنة ١٩٦٤ كلفت بمهمة أمين سر لجنة التنظيم، وكان في هذه اللجنة الاخ ابو اياد والاخ علي الحسن.

ثم بعد تفرغ الاخ أبو السعيد (خالد الحسن) الذي كان هو معتمد اقليم الكويت، تسلمت بعده معتمد اقليم الكويت حتى سنة ١٩٧٥ مع بقائي عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح، وفي نفس السنة كلفت أن اكون ممثلاً للحركة في الخليج بالإضافة الى الكويت ولا بد من التنويه ان الكويت هي النواة التي ضمت اكبر تنظيم في حركة فتح والاكثر امتثالاً للنظام الذي وضعته الحركة.

كان في الكويت ١٣ لجنة منطقة. كل منطقة كانت تضم ١٣٠ عضواً، وكانت هناك خلايا في المنطقة وأجنحة وبعد الخلية والجناح هناك منطقة وكل لجنة منطقة عبارة عن ٧ أو ٨ اشخاص يأتون

بالانتخاب.

وعندما دخلت الى اللجنة المركزية، كان فيها ستة أعضاء: ياسر عرفات، ابو جهاد، عادل عبد الكريم، يوسف عميره وصلاح خلف، وعبدالله الدنان. وكان يوسف عميرة من اهم العناصر التي كانت تأتينا بالمناضلين وكان الاخوان المسلمون يصبون غضبهم على ثلاثة من اعضاء اللجنة المركزية هم: يوسف عميرة، سليم الزعنون، وصلاح خلف، فقد اعتبروا اننا سحبتنا معنا مئات من الاشخاص الذين كانوا في حركتهم.

كان الاخ عادل عبد الكريم والاخ عبد الله الدنان مدرسين في الكويت، وكانا في اللجنة المركزية ثم دخلت انا والاخ خالد الحسن في نفس الوقت الى اللجنة المركزية ومن قطر كان الاخ أبو يوسف النجار، والاخ ابو مازن (محمود عباس).

ومن الاردن ابو ماهر.

ومن سوريا الاخ محمود الخالدي ولفترة غير طويلة (الدكتور حسام الخطيب) الذي لا بد من ذكر زيارته لنا في الكويت حاملاً رسالة من الحكومة السورية. جاء واجتمع مع القيادة وقال لنا : ان الامور وصلت الى ان حركة فتح قد انتهت، وهناك مطالبة باعادة ياسر عرفات وابو جهاد الى غزة باعتبارهما من غزة و فقط يسمح لكم في سوريا بمكتب واحد هو مؤسسة أسر الشهداء ولا غير.

الاخ ابو عمار والاخ ابو جهاد هما اول اثنين في اللجنة المركزية. كان الانضمام في البداية فردياً فكان الثالث يوسف عميره واتسعت الدائرة دخل عادل عبد الكريم ، عبد الله الدنان ، فاروق القدومي، وهناك قول أن فاروق القدومي كان قبل الدنان أما ابو اياد وهذا للتاريخ كان دائماً في تنافر بينه وبين الاخوة عادل عبد الكريم وعبد الله الدنان، منذ التحق في الحركة فكان وضعه معي في لجنة التنظيم في سنة ١٩٦٤.

ثم تضايق من هذا الوضع وابتعد، ولم يتحرك ابو اياد الا عندما دخل ابو عمار وابو جهاد ، الى السجن، واصبحت اللجنة المركزية مهزوزة، فبدأ بالتحرك هو والاخ ابو اللطف في اتجاه اخراجهم من السجن وذهبا موفدين .

وبعد خروج القيادة من السجن كان الوضع صعباً لدينا، واصبح هناك شك تجاه الحادثة فيوسف عراي لا يمكنه التحرك دون تفويض من احد اعضاء اللجنة المركزية بأن يتحرك.

فاتفقنا انا وابو السعيد ان نقوم بجمعهم في منزل نبيل الشريف في الكويت، وقلنا لهم: يا اخوان ان

لجنة مركزية مقرها الكويت وتقوم عملاً مسلحاً في فلسطين وتحاسب مجلس الطوارئ الموجود في دمشق على بعد ألفي كليومتر، ان لجنة بهذا الشكل غير قادرة على العطاء والاستمرار. ها نحن جالسين جميعنا فمن يريد أن يكون قائداً فليتفرغ ويذهب الى ارض المعركة، ومن يريد أن يبقى في الكويت فهو عضو اقليم أو معتمد اقليم فقط. وسألنا أولاً عادل عبد الكريم: هل تريد ان تتفرغ؟

قال: لا

ثم سألنا عبد الله الدنان: هل تريد أن تتفرغ؟ اجاب بدوره لا.

ثم الاخ ابو السعيد: هل تريد التفرغ؟ قال: لا .

ثم ابو الاديب: قلت لا.

قلنا: اذن سنكلف ابو عمار ، ابو اياد، ابو جهاد، ان يكملوا اعضاء اللجنة المركزية وسنكون نحن خارج اللجنة المركزية.

وفعللاً هذه الفكرة انهدت الاشتباك، وانتهى عمر عادل عبد الكريم في هذه الحركة في الجزء الاخير من سنة ١٩٦٦ وكذلك عبدالله الدنان.

وشهادتي في هذا الرجل عادل عبد الكريم للتاريخ انه رجل مثالي. اذكر ما قاله حين ذاك: (ان هذه الحركة اي فتح بئر شربنا منه ماء ولن نرمي فيه حجراً).

لن تسمعوا مني اية كلمة ولن اكتب مذكرات

وحتى حين كان يطلب منه ان يكتب اية مذكرات او مقابلات كان يرفض تماماً، وكذلك عبد الله الدنان الذي كان أقل التزاماً ثم بعد فترة اصبح مع القيادة العامة.

هنا اصبحنا على أبواب المؤتمر الثالث للحركة واتسم بوجود لجنة مركزية جديدة وبدأ الانتخاب من هذا المؤتمر كما تم في المؤتمرات الرابع ، والخامس، كلها عبر الانتخاب.

لقد نجحت حركة فتح واصبح ياسر عرفات رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، وجاء الينا زيارة في الكويت، وطبعاً تدفق الجميع لرؤيته، وبعد انتهاء الزيارات التي تمت في بيت الاخ خالد الحسن قال لي: اريدك ان تأخذني في مشوار خاص. اخذته في السيارة وقلت له: اين تريد أن اذهب بك؟

قال: اريد أن اذهب الى بيت عادل عبد الكريم وبيت عبدالله الدنان.

قلت له: هذان اللذان اوصلاك الى السجن؟

قال : هذا شيء وهذا شيء.

قلت: هما اللذان يجب أن يأتيا لرؤيتك.

قال: هما لن يأتيا انا اعرف، ونحن علينا ان لا نتنكر للدور الذي قاما به في الحركة منذ بدايتها وحتى أواخر سنة ١٩٦٦.

وفعلًا ذهبنا الى بيت عبد الله الدنان وفتحت لنا زوجته وعانقت ابو عمار، وكذلك اولاده الذين تجمعوا حول ابو عمار وهو اخذ بيكي وهذا المشهد تكرر في بيت عادل عبد الكريم، وهذا يدل على وفاء هذا الرجل في تقديره لدور هؤلاء الاخوة وان علينا ان لا ننكر دورهم حتى نهاية وجودهم في الحركة.